

تطبيقات اللسانيات النصية في تعليم اللغة العربية؛ السنة الرابعة متوسط أنموذجا
Applications of Text Linguistics in Teaching the Arabic Language – Fourth
Year of Middle School as a Model

د. مريم كيبش

Dr.Mariem Kaibiche

مخبر تعليمية اللغة والنصوص، جامعة المدية

المؤسسة: المدرسة العليا للأساتذة: طالب عبد الرحمان بالأغواط (الجزائر)

Higher School of Teachers : Taleb Abdel Rahman in Laghouat (Algeria)

m.kaibiche@ens-lagh.dz

تاريخ النشر: 2025/09/02	تاريخ القبول: 2025/08/16	تاريخ الإرسال: 2025/03/15
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

تستهدف هذه الورقة البحثية إلقاء الضوء على اللسانيات النصية، وأهم ما أحدثته من تغييرات في الدراسات اللسانية وتطبيقاتها، خاصة التطبيقات المتعلقة بمجال تعليم اللغة. وتحاول الكشف عن أهم النقاط التي أحدثتها في هذا المجال: كالمقاربة النصية، مناهج تحليل النصوص التعليمية، الأنماط النصية المختارة في النصوص التعليمية... كما سعت الدراسة إلى الكشف عن تجليات هذه النقاط من خلال كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة متوسط. الكلمات المفتاح : اللسانيات النصية، تعليمية اللغة العربية، السنة الرابعة متوسط.

Abstract :

This research paper aims to shed light on textual linguistics and its most significant contributions to linguistic studies and their applications, particularly in the field of language education. It seeks to explore the key aspects introduced by textual linguistics in this domain, such as the textual approach, methods of analyzing educational texts, and the selected textual patterns in educational materials. Furthermore, the study examines the manifestations of these aspects through the Arabic language textbook prescribed for fourth-year middle school students.

Keywords: Textual Linguistics, Arabic Language Teaching, Fourth Year of Middle School.



* مريم كيبش . m.kaibiche@ens-lagh.dz

مقدمة:

تعتبر اللسانيات من العلوم الحديثة التي تهتم بدراسة اللغة دراسة علمية وموضوعية، وقد كان لنظرياتها المختلفة الأثر الكبير في العديد من المجالات التطبيقية، وخاصة مجال تعليم اللغات وتعلمها، حيث يعمل العلماء الديدأكتيون على محاولة تسخير النظريات اللسانية واستثمارها من أجل بناء مقاربات تعليمية تحسن من جودة تعليم اللغات وتعلمها. وتعتبر اللسانيات النصية من أحدث النظريات اللسانية التي أحدثت تحولات كبيرة في الدراسات اللغوية، لذلك حظيت باهتمام بالغ من طرف الباحثين في مجال تعليمية اللغات، وذلك من أجل البحث عن طرق تطوير نظرياتها وتأجها في تعليم اللغة، ومن هنا يطرح التساؤل التالي:

- ما هي أهم النتائج والثمار التي تم تحقيقها من خلال تطبيقات اللسانيات النصية في تعليم اللغات؟ وكيف تجلت في الكتب المدرسية الجزائرية؟

تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عن هذه الإشكالية مستخدمة كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة متوسط أمودجا تطبيقيا لها.

1- مفهوم اللسانيات النصية:

لسانيات النص هي نظرية لسانية حديثة ظهرت في أواخر ستينات القرن الماضي، محاولة توسيع مجال البحث اللساني من الجملة إلى النص، فبعد أن كان التركيز في اللسانيات البنوية ينصب على الجملة باعتبارها أكبر وحدة لغوية قابلة للدراسة؛ جاءت اللسانيات النصية لتشير إلى أن الجملة غير كافية لدراسة الكثير من الظواهر اللغوية، لذلك يجب الاعتماد على النص باعتباره أكبر وحدة لغوية قابلة للدراسة، وذلك لكونه الوحدة الطبيعية المستعملة في التواصل وممارسة اللغة، ويعبر آدم عن ذلك بقوله: "أن الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية، بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل، ويكتسب النص انسجامه وحصافته من خلال هذا التبادل والتفاعل، ينبغي إذن أن نتجاوز إطار الجملة لنهتم بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية"¹.

إذن؛ ترى لسانيات النص أن النص هو أكبر وحدة لغوية يستخدمها مستعملو اللغة في التواصل بينهم، لذلك ينبغي الارتكاز عليه في الدراسات اللسانية في دراستها لختلف الظواهر اللغوية، حيث: "تنطلق اللسانيات النصية من أن النص بنية متماسكة ذات نسق داخلي تربط بين عناصره علاقات منطقية ونحوية ودلالية، وهو ما وفر لهذه البنية نوعا من الثبات مما يجعل دراستها دراسة علمية أمرا ممكنا"².

وتهدف اللسانيات النصية في دراستها للنصوص، إلى تحليل أنواعها المختلفة من أجل معرفة ما يجعل من النص نصا، أي معرفة قوانين النصية التي تميز النص عن اللانص، وبالتالي الكشف عن القوانين التي تساعد على بناء النصوص وإنتاجها، وفي هذا الصدد يرى دي بوجراند أن: "العمل الأهم للسانيات النص فهو بالأحرى دراسة النصية Textuality من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص"³. ومن أجل الوصول إلى هذه

الغاية، لا ينبغي الاكتفاء في تحليل النظام الداخلي للنص بمستويات التحليل التي كانت معتمدة في لسانيات الجملة، فالنص ليس مجرد مجموعة متتالية من الجمل، بل هو نسق من الجمل المنتظمة في اتساق وانسجام يميز النص عن اللانص. وقد استفادت اللسانيات النصية من نتائج مختلف اللسانيات التي سبقتها، ووظفتها في تحليلها للنصوص، حيث: "شكلت الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية للنصوص صلب البحث النصي، بمعنى أن البحث يتحقق على مستويات ثلاثة أساسية: وهي المستوى النحوي والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي بالمفهوم الواسع له، ولا يميز الفصل بين هذه المستويات"⁴. وذلك نظرا للأهمية التي ينطوي عليها كل مستوى: فالمستوى التركيبي يكشف مدى سلامة الوحدات اللغوية من الأخطاء الصوتية والصرفية والنحوية والتزامها بالقوانين اللغوية لبناء الكلمات والجمل، أما المستوى الدلالي فيكشف المعاني التي تؤديها هذه الوحدات، ويهتم المستوى التداولي بقوانين الاستعمال والتداول. بالإضافة إلى ذلك، فإن علم النص: "يسعى إلى تحليل البنى النصية واكتشاف العلاقات البنوية المساهمة في اتساق النصوص وانسجامها، ومن ثم الكشف عن أغراضها التداولية انطلاقا من وقائع لغوية وأخرى غير لغوية التي يتسع لها النص"⁵. ومن أجل بناء نظرية شاملة لبناء النصوص، كان لابد من الاهتمام بمختلف أنماط النصوص وأنواعها، فلسانيات النص تسعى: "إلى تحقيق غرض أشمل يتمثل في تحديد البنيات المجردة لمختلف أنواع النصوص ويكون ذلك بدراسة كل نوع ورصد ما فيه من عناصر بنائية وشكلية قارة"⁶. لذلك ينبغي الاهتمام بمختلف أنماط النصوص: الوصفية، السردية، الحوارية، الحجاجية، العلمية التعبيرية، الإعلامية... ومعرفة ما يميز كل نمط عن باقي الأنماط وما يربط كل نمط بباقي الأنماط؛ إذ: "يمكن بمساعدة هذه الرؤى والتحليلات أن تصاغ نظرية عامة للنص، يمكن أن تشكل الأساس لوصف واضح وشامل لأشكال نصية متباينة والعلاقات المتبادلة بينها"⁷.

2- تطبيقات لسانيات النص في تعليم اللغة:

مما لا شك فيه أن العلوم النظرية عموما تثبت أهميتها وثقلها من خلال قدرتها على تطبيق نظرياتها على أرض الواقع، ومدى الاستفادة منها في حل المشاكل الواقعية المتعلقة بها، واللسانيات ليست مستثناة من هذا؛ وفي هذا الصدد: "يعتقد بلومفيلد أن فائدة اللسانيات تكمن في التأهيل العلمي للعمل التطبيقي في تعليم اللغات وممارستها"⁸. واللسانيات النصية كإحدى أهم النظريات اللسانية؛ كان لها العديد من الانعكاسات والفوائد في تعليم اللغات، ورغم أن جل الدراسات في هذا الميدان قد ركزت اهتماماتها على المقاربة النصية باعتبارها أهم ما أسهمت به اللسانيات النصية في تعليم اللغات، إلا أن هناك العديد من الفوائد الأخرى التي تنعكس إيجابا على تعليم وتعلم اللغة، وفي ما يلي عرض لبعض هذه الفوائد:

أ. دور اللسانيات النصية في تحسين بناء النص التعليمي:

منذ ظهورها؛ ركزت لسانيات النص اهتماماتها على تحليل النص من أجل معرفة القوانين التي تحكم بناء النص والكشف عن العوامل التي تحسن من جودة هذا البناء ويجعله قادرا على أداء أهدافه التواصلية بوضوح وفعالية أكبر، وهو ما يؤثر بالضرورة في تحسين بناء جودة النصوص عموما، ومن بينها النص التعليمي، ولا شك في: "أن البناء الجيد والمتناسك للنصوص من شأنه أن يسهم في بناء عقلية منظمة قادرة على التعامل المنهجي والمنطقي مع المعلومات"⁹. حيث

أن تعود المتعلم على التعامل مع نصوص ذات مستوى عال تساعد على تنمية قدراته الفكرية والنقدية، وتساهم في تطوير العمليات العقلية لديه.

ب. أهمية النص في بناء الكفاءة التواصلية:

بعد أن كان التركيز في تعليم اللغات ينصب على بناء الكفاءة اللغوية لدى المتعلمين في عهد اللسانيات البنيوية، جاءت اللسانيات النصية لتثبت عدم كفاية الكفاءة اللغوية في العملية التواصلية، والحاجة إلى بناء كفاءة تواصلية تركز على النص باعتباره أكبر وحدة لغوية قابلة للدراسة والتحليل. ونهت إلى أنه "لا يمكن تعلم أي لغة من خلال تدريس تراكيب وجمل معزولة عن سياقاتها كما كان عليه الحال مع البنيويين، بل يتحقق ذلك بالانطلاق من وحدات تواصلية أوسع كالحوارات والنصوص بأنواعها، وهو ما يكسب المتعلم كفاءة نصية (Compétence textuelle) يستطيع بواسطتها أن يفهم وينتج نصوصا تغطي مختلف مناحي الحياة المحيطة به، بالإضافة إلى تيسير مقروئية النص (Lisibilité du texte)"¹⁰.

فبعد أن كان النص يعتبر مجرد متتالية من الجمل في المقاربات السابقة، حيث يتم التركيز فقط على الجمل وقواعد بنائها، دون التطرق إلى الشبكة العلائقية التي تربط بينها والتي تشكل منها نصا متماسكا، تحول الاهتمام في المقاربات التعليمية الحديثة -بتأثير من لسانيات النص- إلى الاهتمام بالنص باعتباره أكبر وحدة لغوية مستخدمة في التواصل: لذلك "لا يجب أن يفهم تلميذ ما جملا فقط، بل يجب أن يتعلم أيضا: على أي نحو تنظم المعلومات في نص أطول -في مقالة صحفية مثلا- كما يمكن أن يتعلم هذه المهارة بشكل فعال ما أمكن ذلك، كيف يلخص نصوصا تلخيصا سليما وصحيحا، وأخيرا كيف تترابط الأبنية النصية مع الوظائف البرغماتية والاجتماعية للنصوص"¹¹. فأصبح تعليم اللغة بذلك يركز على تعليم النصوص من أجل إكساب المتعلم كفاءة نصية يتمكن من خلالها من فهم وإنتاج نصوصا مناسبة للمواقف التواصلية التي يتعرض لها في الحياة اليومية، فكان لا بد من: "صياغة قواعد تمكننا من حصر- كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، ومن ثم تزودنا بوصف للأبنية، ويجب أن يعد مثل ذلك النحو النصي إعادة بناء شكلية للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة في إنتاج عدد لا نهائي من النصوص"¹².

ج. المقاربة النصية كأهم ما جاءت به اللسانيات النصية:

تعتبر المقاربة النصية من أهم ما أفادت به اللسانيات النصية مجال تعليم اللغات، والمقاربة النصية تنطلق من كون النص أكبر بيئة لغوية تحتوي كل المستويات اللغوية حيث: "نجد أن الدراسات اللسانية قد ركزت على النص، من حيث هو خطاب متكامل، منسجم الأجزاء، ومتسق العناصر. مما ساهم في النهوض بالدراسات النصية وتحليلها ضمن طرق وأساليب جديدة، كانت من أهمها المقاربة النصية"¹³. وتهدف هذه المقاربة إلى جعل النص التعليمي محور تعلم مختلف المهارات والأنشطة اللغوية، حيث يتم العودة إليه واستغلاله في تدريس كل نشاط، كما يتم الحرص على عدم الفصل التام بين مختلف الأنشطة، فاللغة كل متكامل، وينبغي تدريسها على هذا الأساس. وقد تبنت الوزارة الوصية المقاربة النصية في تدريس اللغة العربية، وعرفت بأنها: "اختيار بيداغوجي يقتضي- الربط بين التلقي والإنتاج، ويجسد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاما ينبغي إدراكه في شمولية، حيث يتخذ النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة، ويمثل البنية

الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية الصوتية والدلالية والنحوية والصرفية والأسلوبية، وبهذا يصبح النص (المنطوق أو المكتوب) محور العملية التعليمية، ومن خلالها تنمي كفاءات ميادين اللغة الأربعة"¹⁴.

د. دور لسانيات النص في لفت النظر إلى أهمية تنوع أنماط النصوص التعليمية:

من أهم الانتقادات التي تم توجيهها للمقاربات السابقة الاعتماد على مجموعة محدودة جدا من أنماط النصوص، وإهمال العديد من الأنماط المهمة جدا والمتداولة في العمليات التواصلية المختلفة، وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمان الحاج صالح: "فن حيث المحتوى نجد أن أغلب النصوص وصفية، مع الإغفال الكلي لمختلف النصوص التي تدرب المتعلمين على تمثيلها وإنتاجها، كالنصوص السردية والحوارية والحجاجية... مما جعل المتعلم حينها يفتقر القدرة على التعليل والتعليق فنتج عنه نقص كبير في استخدام بعض القواعد اللغوية على سبيل المثال"¹⁵.

وقد جاءت اللسانيات النصية لتبرز أهمية دراسة كل الأنماط النصية، وتحديد المميزات التي يختص بها كل نمط وتمييزه عن باقي الأنماط، فـ: "التفريق بين أنواع مختلفة من الأبنية النصية ضروري، لأن هذا يرتبط بمعايير إدراكية واتصالية واجتماعية وثقافية مختلفة"¹⁶. وقد انعكس هذا الاهتمام بمختلف الأنواع النصية على الجانب التعليمي للغة، مما جعل واضعي المناهج التعليمية يولون اهتماما كبيرا لإدراج مختلف الأنماط النصية في العملية التعليمية: "فالقراءات النصية المتوالية التي يقف عليها المتعلم في مختلف مراحلها التعليمية تشكل لديه مخزون معرفي متنوع تسمح له بإقامة تمايز ما بين النصوص السردية والوصفية والحوارية والتفسيرية والإخبارية والحجاجية تتوالد له معارف مختلفة تسهل عليه كشف لثام أي نص يقف عليه ويشكل لديه قدرة استيعابية تساعد على معالجة معطيات النص فتشكل منه متلقي حذق ومبدع"¹⁷. ولا يقف الأمر عند حدود التلقي، بل هذا الأمر ينعكس إيجابا حتى في مجال إنتاج النصوص المختلفة، حيث يكتسب المتعلم بكثرة تعامله مع مختلف الأنماط النصية من اكتساب قواعد توليد النصوص وإنتاجها، و: "إذا أردنا بلوغ هذه الكفاية بأنجع السبل وأيسرها، تعين علينا إطلاع التلميذ على عينة كافية من كل نوع من الأنواع النصية، بما يمكنه من تمثل واستيعاب الخصائص اللغوية والبنائية لكل نوع"¹⁸.

هـ. دور لسانيات النص في تحسين منهجية تحليل النصوص:

مما لا شك فيه أن تحول اهتمام الدراسات اللسانية من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص؛ يستدعي بالضرورة تغيير منهجية التحليل المعتمد في الدراسة، فـ: "إذا كانت اللسانيات تدرس الجملة ضمن مستويات صوتية، وفنولوجية، وصرفية، وتركيبية، ودلالية، وتداولية، فإن لسانيات النص تجاوزت هذه الجملة إلى النص. ومن ثم فقد طبقت اللسانيات النصية مجموعة من المقاييس لتحليل النصوص وتفسيرها سواء أكانت تلك النصوص شفوية أو كتابية، عادية كانت أو تخيلية؛ مثل: الانساق، الانسجام، البناء النصي،، تخطيط النصوص، التأويل، دور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)"¹⁹.

وقد استفادت تعليمية اللغات من منهجية تحليل النصوص في لسانيات النص، وحاولت تطبيقها في تحليل النصوص التعليمية الموجهة إلى متعلمي اللغة.

- 3- نموذج تطبيقي للمقاربة النصية في كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة متوسط أمودجا:
- في العنصر السابق؛ تم تسليط الضوء على أبرز النقاط التي أسهمت بها اللسانيات النصية في مجال تعليم اللغة العربية، أما هذا العنصر- التطبيقي فيهدف إلى رصد هذه النقاط وانعكاساتها في الكتب المدرسية، متخذاً من كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط أمودجا.
- أ- وصف كتاب اللغة العربية الموجه للسنة الرابعة متوسط:
- بطاقة تعريف الكتاب:

عنوان الكتاب:	اللغة العربية: السنة الرابعة متوسط
الجهة الرسمية المسؤولة عن تأليف الكتاب:	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة التربية الوطنية
تأليف:	حسين شلوف، أحمد الصيد، بوكري خيشان، أحسن طعيج، أحمد زوير، سليمان بورنان.
دار النشر:	منشورات الشهاب. باب الواد. الجزائر
الطبعة:	طبعة 2019
عدد الصفحات:	167



- غلاف الكتاب: الغلاف الخارجي للكتاب مصنوع من الورق المقوى الرقيق، أملس ولماع، والصورة المقابلة هي صورة للغلاف الأمامي للكتاب:

- وصف شكل الكتاب:
- كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة متوسط هو كتاب من الحجم الكبير، أوراقه من النوع الجيد، النصوص فيه مكتوبة بخط من الحجم المتوسط المناسب للفتة المستهدفة، في حين تكتب عناوين الأنشطة اللغوية بخط من الحجم الكبير والغليظ جداً، أما العناوين الفرعية فتكتب بخط غليظ متوسط.
- يكثر في هذا الكتاب استخدام الألوان، وتستخدم لأغراض كثيرة منها: تمييز الأنشطة اللغوية، تمييز البطاقات والجداول، تمييز الكلمات الصعبة في نصوص القراءة... والكتاب مدعم بالكثير من الصور: منها ما يعبر عن موضوع المقطع، ومنها ما يعبر عن موضوع النصوص القرائية، كما توجد صور شخصية لبعض مؤلفي النصوص.

- وصف مضمون الكتاب:

بعد الغلاف والبطاقة الفينة للكتاب، يبدأ كتاب السنة الرابعة متوسط بمقدمة تخاطب التلميذ، تعرفه بأهم أنشطة هذا الكتاب، وتلخص له مضمونه في بضعة أسطر، وتحثه على الاجتهاد لتحسين مستواه الدراسي وتنمية لغته العربية. يلي المقدمة فهرس المحتويات، ثم تعريف بكيفية استخدام الكتاب، يليها المقاطع الدراسية، حيث يتكون الكتاب من ثمان مقاطع دراسية معنونة كما يلي: قضايا اجتماعية، الإعلام والمجتمع، التضامن الإنساني، شعوب العالم، العلم والتقدم التكنولوجي، التلوث البيئي، الصناعات التقليدية، الهجرة الداخلية والخارجية.

يبدأ كل مقطع دراسي بصفحة تعريفية تحتوي على رقم المقطع وعنوانه، وصورة توضح موضوعه، بالإضافة إلى بطاقة "موارد" التي تلخص أهم محتويات المقطع. يتكون كل مقطع من نص منطوق واحد يستهدف فهم المنطوق والإنتاج الشفهي موسوم بـ: "أفهم ما أسمع وأنتج"، ويتم دراسته على مدى ثلاث حصص، حصة قبل كل نص قرائي. يلي النص المنطوق نصا قرائيا موسوم بـ: "أفهم ما أقرأ وأناقش"، حيث يحتوي كل مقطع على ثلاث نصوص قرائية. بعد هذا النشاط يتم تناول ظاهرة لغوية بعنوان "أدرس ظاهرة لغوية"، ثم نشاط للتعبير الكتابي موسوم بـ: "أنتج كتابيا"، ويستهدف كل مقطع إنتاجا كتابيا واحدا يتم تقسيم مهامه على ثلاث حصص، حصة بعد كل نص قرائي، ينتهي كل مقطع بوضعية إدماجية معنونة بـ: "وضعية تقويم الإدماج".

ب- تطبيقات اللسانيات النصية في كتاب السنة الرابعة متوسط:

يسعى هذا العنصر إلى الكشف عن تجليات لسانيات النص في كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة متوسط، من خلال النقاط الخمس التي سبق التحدث عنها:

- بناء النص التعليمي في كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة متوسط:

من خلال ملاحظة النصوص التعليمية والأسئلة الموجهة للمتعلمين والخلاصات التعليمية، يلاحظ جليا جودة بنائها، ووضوح أساليبها وحسن صياغتها وترابطها واتساقها وانسجامها، وذلك بداية من المقدمة؛ حيث تم توجيه الكلام فيها إلى المتعلم مباشرة حتى تشد انتباهه وتستحوذ على اهتمامه، وتولد لديه الشعور بأهميته، وقد تم صياغتها بأسلوب واضح وبسيط يناسب مستوى المتعلم، موضحة أهم ما جاء في الكتاب والكفاءات التي المستهدفة فيه، بالإضافة إلى الإشارة إلى طرق التعلم والتقييم بطريقة مختصرة.

تم صياغة جميع المهام التعليمية باستخدام ضمير المتكلم: "أفهم وأحل"، "أستمع إلى الخطاب"، "أحلل الخطاب وأحدد نمطه"... وذلك لتحفيز المتعلم على إنجاز هذه المهام وإعطاءه إحساسا بالمسؤولية اتجاهها، أما في ما يخص القواعد والخلاصات التعليمية التي يخرج بها كل درس وتأتي تحت عنوان "أستنتج" فتصاغ بأسلوب مباشر وواضح ومختصر. حتى يسهل تذكرها ثم تطبيقها وتوظيفها في ما بعد.

يلاحظ كذلك استفادة الكتاب من اللسانية النصية في جانب المصطلحات المستخدمة، مثلا: يتم استخدام مصطلح "الخطاب" على النص المسموع، بينما يتم استخدام مصطلح "النص" على النص المكتوب.

- بناء الكفاءة التواصلية في كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة متوسط:

إن المتأمل لكتاب اللغة العربية الموجه لتلاميذ السنة الرابعة متوسط يلاحظ بسهولة استهدافه لبناء الكفاءة التواصلية للمتعلمين، ويظهر ذلك جليا في عدة نقاط نذكر منها:

- اختيار المواضيع المرتبطة بالحياة اليومية للمتعلمين: لقد تم اختيار مجموعة من المواضيع التي تهتم المتعلم في حياته اليومية، حيث تم التركيز على القضايا الاجتماعية والوطنية والإعلامية التي تناسب مرحلة نمو المتعلم وسنه ومستواه وتشبع اهتماماته وميوله وحاجياته.
 - اختيار النصوص الأصلية: ما يلاحظ على النصوص المختارة أنها نصوص أصيلة؛ أي هي نصوص تم إنشائها لأغراض تواصلية أو إخبارية أو أدبية، وليست نصوصا مصطنعة لأغراض تعليمية، ولا شك في أن كثرة تعامل المتعلم مع النصوص الأصلية يقوي كفاءته التواصلية ويصقلها.
 - الحرص على الممارسة الفعلية للغة: لا يترك كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة متوسط فرصة في دفع المتعلم إلى استعمال اللغة وممارستها إلا واستغلها، ويظهر ذلك جليا من خلال كثرة المهام التعليمية التي تحثه على التحليل والتعبير والإنتاج.
 - المتعلم هو محور العملية التعليمية: استهدف تعليم اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط جعل المتعلم محور العملية التعليمية، فهو الذي يقوم بأداء جل المهام التعليمية، وهو الذي يقرأ ويحلل ويناقش ويحجب على الأسئلة وينتج التعابير الشفهية والكتابية، وتنحصر مهمة المدرس في إدارة الحصص التعليمية وتوجيه المتعلمين.
 - المقاربة النصية في كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة متوسط:
- لقد تم تبني المقاربة النصية في تعليم اللغة العربية من قبل الوزارة الوصية لجميع المستويات التعليمية، بما في ذلك السنة الرابعة متوسط، حيث تم الاعتماد على النص كمحور لدراسة جميع الأنشطة والمستويات اللغوية، توضح الصور التالية المأخوذة عن دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط²⁰؛ كيف يتم الرجوع إلى النص من أجل دراسة كل نشاط من الأنشطة اللغوية:

الميدان	الحصة	الزمن	المحتوى
عرض الوضعية الجزئية الأولى والاستجابة لمتطلباتها والتعليمات المرافقة لها			
الفهم المنطوق والتعبير الشفوي	02 و 01 " فهم المنطوق " " تعبير شفوي " تعبير ودراسة الصيغ	90 د	* الانطلاق من تصورات التلاميذ حول الموضوع (القراءة السمعية) * عرض المنطوق مع مراعاة الجوانب التالية : الفكري / اللغوي / اللفظي / الملمحي (الإيحاء؛ الإيماء) * تجزئة النص المنطوق ثم أجراة احداثه * اكتشاف الجانب القيمي في المنطوق وممارسته
	03 التدريب على الإنتاج الشفوي	45 د	* التحاور حول النص المنطوق باستعمال سندات- مألوفة أو جديدة- والتعبير عنها انطلاقا من تعليمات محددة تؤدي إلى تفصيل مضمون كل سند . * إنتاج شفوي (إنتاج نص شفوي مماثل انطلاقا من سندات وإبراز نمط النص من خلال مكوناته * تلخيص النص المسموع بشكل عام
الفهم المكتوب والتعبير الكتابي	" 04 " * قراءة كتابية (الأداء الشرح والفهم) وإثراء اللغة	45 د	* قراءة النص قراءة صامتة (قراءة سريعة لجمع معلومات عامة عن المكتوب) واستخراج موضوع النص شخصياته تحديد بيئته الزمانية والمكانية * قراءة النص قراءة جهرية مع مراعاة شروط الأداء الجيد للقراءة المتصلة والمسترسلة شرح الكلمات والعبارات وفق السياق وبقرائن لغوية وغير لغوية * بناء المعنى : تحديد الاحداث وتقديم معلومات عن النص وتمثل المعنى الكلي للنص * توسيع الرصيد المرتبط بالوحدة وتوظيفه في وضعيات جديدة .
	06 و 07 (القراءة والكتابة) (الأداء الشرح والفهم) + الظاهرة التركيبية	90 د	قراءة النص (قراءة لجمع المعلومات : الفهم والبعد الوظيفي والقيمي) مع مراعاة شروط الأداء الجيد للقراءة المسترسلة والمعبرة احترام علامات الوقف وأداء المعاني * يعيد بناء المعلومات الواردة في النص ويعيد استعمال المعلومات الواردة في النص : التعمق في النص وتجاوز المعنى العام إلى جزئياته مع التطرق للقيم والعبر التي يتضمنها، إبراز نمط النص من خلال مكوناته وتحليل أجزاء النص وتحديد المجموعات الإنشائية . * التعامل مع النص على المستوى التراكيب (النحو) وتلمس قواعد اللغة بكيفية وسط بين الضمني والتصريحي : ويتم فيه استخراج الظاهرة التركيبية من النص وملاحظتها وتسميتها والتدرب عليها * (ولأن النص الواحد قد لا يستوعب جميع قواعد الموضوع والنحو، ولتجاوز هذه المشكلة يمكن اللجوء إلى :- تكييف بعض الجمل لتناسب الظواهر اللغوية المقصودة أو إضافة بعض الأمثلة للإحاطة بجميع أحكام الموضوع وقواعده * تتبع القراءة تمارين تطبيقية ثم للتوظيف الموجه (على كراس النشاطات) .

قراءة النص (قراءة لجمع المعلومات : الفهم والبعد الوظيفي والقيمي) مع مراعاة شروط الأداء الجيد للقراءة المسترسلة والمعبرة احترام علامات الوقف وأداء المعاني * يعيد بناء المعلومات الواردة في النص ويعيد استعمال المعلومات الواردة في النص : التعمق في النص وتجاوز المعنى العام إلى جزئياته، التطرق للقيم والعبر التي يتضمنها، إبراز نمط النص من خلال مكوناته * التعامل مع النص على مستوى الصرف والتحويل وتلمس قواعد اللغة بكيفية وسط بين الضمني والتصريحي : وتستخرج فيه نماذج صيغ صرفية معينة لملاحظتها وتسميتها مع التمييز والمقارنة بأنماط من التحويلات في مواقف متنوعة،*أو التعامل مع النص على مستوى الظاهرة الإملائية ويتم ذلك بتقديم الظاهرة الإملائية وإبرازها ملاحظتها وتطبيقها في نماذج محددة . * (ولأن النص الواحد قد لا يستوعب جميع قواعد الموضوع والصرفي أو الإملائي، ولتجاوز هذه المشكلة يمكن اللجوء إلى :- تكييف بعض الجمل لتناسب الظواهر اللغوية المقصودة أو إضافة بعض الأمثلة للإحاطة بجميع أحكام الموضوع وقواعده * تتبع القراءة تمارين تطبيقية ثم للتوظيف الموجه (على كراس النشاطات) .	90 د	07 و 08 " (القراءة والكتابة) (الأداء الشرح والفهم) + الظاهرة الصرفية أو الإملائية	
* حفظ وأداء المحفوظة أداء صحيحا * التحكم في الإلقاء للمعاني الواردة فيها وتمثل معانيها	45 د	09 "محفوظات"	
قراءة النص (قراءة لتثبيت المعلومات والبعد القيمي _ وتنمية امتدادها عرضيا _) مع مراعاة شروط الأداء الجيد للقراءة المعبرة احترام علامات الوقف وأداء المعاني * إعادة بناء المعلومات الواردة في النص : التعمق في النص وتجاوز المعنى العام إلى جزئياته تلخيص النص بشكل عام مع التطرق للقيم والعبر التي يتضمنها، إبراز نمط النص من خلال مكوناته . * إنجاز تطبيقات كتابية حول النص المسموع والنص القاعدي (على كراس النشاطات)	45 د	10 القراءة (الأداء، الشرح والفهم)	
التدريب على التجنيد واستخدام الموارد المكتسبة في مختلف ميادين المواد بدمجها (وليس جمعها) وتوفير الفرصة لتعلم ممارسة الكفاءة المستهدفة	45 د	11 التدريب على الإنتاج الكتابي	التعبير الكتابي

- أنماط النصوص التعليمية في كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة متوسط:

من خلال ملاحظة النصوص المنطوقة والقرائية، ومواضيع الإنتاج الشفهي والكتابي، يتبين جليا كيف اهتم واضعو الكتاب بتنوع الأنماط النصية في الكتاب، ومحاولة تزويد المتعلم بأهم الأسس التي تميز كل نمط عن باقي الأنماط، كما يتبين

الاهتمام بالأنماط التي تخدم كل نمط وتلازمه، وطرق الدمج بين مجموعة من الأنماط النصية في نص واحد، ويلاحظ أيضا التباين في استخدام بعض الأنماط على أنماط أخرى، فمثلا يكثر استخدام أنماط الوصف والسردي والتفسير على حساب الأنماط الأخرى، وذلك نظرا لأن الأنماط المذكورة أكثر استخداما في اللغة اليومية من غيرها، كما أنها أسهل في التعلم والاكساب، وتعلمها يسهل تعلم باقي الأنماط. والجدول الموالي يوضح الأنماط المستهدف من كل مقطع تعليمي:

المقطع التعليمي:	الأنماط النصية المستهدفة:
1- قضايا اجتماعية	السردي (مع الوصف والحوار)
2- الإعلام والمجتمع	التفسير والحجاج
3- التضامن الإنساني	الوصف والتفسير والتوجيه
4- شعوب العالم	التفسير والوصف خادما له، الوصف والسردي خادما له
5- العلم والتقدم التكنولوجي	التفسير مع الحوار والتوجيه
6- التلوث البيئي	التفسير
7- الصناعات التقليدية	التفسير والوصف والسردي
8- الهجرة الداخلية والخارجية	التفسير والوصف والسردي

- منهجية تحليل النصوص في كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة متوسط:
استفادت تعليمية اللغات من مناهج تحليل النصوص التي استحدثتها لسانيات النص، ويظهر ذلك خلال استثمارها في بناء منهجية تعليمية لتحليل النصوص القرائية والمسموعة، ومن أجل توضيح ذلك؛ تقترح الدراسة عرض نموذج لنص قرائي من كتاب اللغة العربية المخصص للسنة الرابعة متوسط. وهو النص القرائي الأول الموسوم بـ: "ذكرى وندم" الموجود في الصفحة رقم 10. حيث يتم قرائته وتحليله وفق الخطوات التالية:
- القراءة الصامتة للنص ولبطاقة التعريف المختصرة للكاتب "مالك بن نبي"، وتستهدف هذه القراءة تكوين فكرة عامة حول النص: كآهم الشخصيات، الإطار الزمني والمكاني له...
- القراءة الجهرية للنص، مع مراعاة شروط الأداء وسلامة النطق.
- تنمية الرصيد اللغوي: وذلك من خلال الاهتمام بالمستوى المعجمي والدلالي للغة النص، حيث يتم شرح الكلمات الصعبة وفق سياق النص، مثل: عربدته، عضال، انقض...، وتكليف المتعلم بالبحث عن معان أخرى لها في قاموسه، ثم توظيفها في جمل وصفية وأخرى سردية.
- فهم النص وشرح أفكاره من خلال مجموعة من الأسئلة تحت عنوان: "أفهم النص وأناقد فكره".

- التعرف على النمط المستخدم في النص وأهم مميزات مع التمثيل لها من النص، وذلك من خلال مجموعة من الأسئلة تحت عنوان: "اكتشف النمط النصي وأبين خصائصه".
- معالجة بناء النص والعلاقات التي تربط بين جملة وعباراته، وتقوي انسجامه واتساقه، من خلال مجموعة من الأسئلة تحت عنوان: "أبحث عن ترابط جمل النص وانسجام معانيه".
- وبعد أن يفهم المتعلم النص ويحلله تحليلًا وافيًا، ينبغي لديه قواعد بناء النصوص وانسجامها؛ يتم قراءة النص قراءة أخرى من أجل استخراج ظاهرة لغوية فيه ودراستها. حيث تم التطرق في هذا النص إلى "عطف النسق" الذي تكثر أمثله في هذا النص.
- يتم استخراج الجمل التي تحتوي على عطف النسق وملاحظتها ومناقشتها تحت عنوان "ألاحظ الجمل وأناقشها"؛ حتى يتم استخلاص القاعدة اللغوية التي تحكم "عطف النسق" تحت عنوان "أستنتج".
- يلي ذلك نشاط تطبيقي للظاهرة اللغوية من أجل التدرب على استخدام "عطف النسق" وتوظيفه في جمل. من خلال ما سبق سرده من خطوات لتحليل النص؛ نلاحظ اعتماد منهجية متكاملة وشاملة لتحليل النصوص، تعمل على فهم النص فهماً دقيقاً، وتحليل مكوناته واكتشاف أنماطه وأساليبه، واستخراج أدوات انسجامه وترابطه، ومعالجة جميع المستويات اللغوية: الصوتية (من خلال الأداء) والدلالية، والتركيبية، والتداولية.

خاتمة:

في الأخير؛ يمكن إجمال أهم ما توصلت إليه الدراسة فيما يلي:

- تعتبر اللسانيات النصية من أحدث الدراسات اللسانية التي أضافت الكثير إلى الدراسات اللسانية، وقلتها من الاهتمام بالجملة إلى الاهتمام بالنص والخطاب باعتبارهما أكبر وحدة لغوية مستعملة في العملية التواصلية.
- استفادت تعليمية اللغة من اللسانيات النصية، وطبقت الكثير من نتائجها واستخدمتها لتطوير مجال تعليم وتعلم اللغات.
- تعتبر المقاربة النصية من أهم ثمار اللسانيات النصية، وهي مقارنة تجعل من النص محورا في دراسة مختلف الأنشطة والمستويات اللغوية.
- لفتت لسانيات النص الانتباه إلى أهمية تنوع الأنماط النصية في تعليم النصوص، وفوائدها في تنمية الكفاية التواصلية للمتعلم.
- استغلال مناهج التحليل النصي- في لسانيات النص في تحليل النصوص التعليمية، حسن من جودة تعليمية النصوص.
- ساهمت لسانيات النص في تحسين جودة بناء النصوص التعليمية.

- الاطلاع على كتاب اللغة العربية المقرر للسنة الرابعة ابتدائي ودليله، وتحليل نماذج منه، وضح الانعكاسات الإيجابية التي أحدثتها لسانيات النص في تعليم اللغة في الجزائر.
ومن أجل ضمان تفعيل مختلف الانعكاسات الإيجابية للسانيات النص وغيرها من النظريات اللسانية؛ توصي الدراسة بضرورة توعية المدرسين بهذه النظريات، وطرق الاستفادة منها، وكذا تكثيف الدراسات في هذا المجال من أجل معرفة نقاط القوة لتعزيزها، والكشف عن الثغرات والهبوطات لتصحيحها.

هوامش:

- ¹ الإبراهيمي، خولة طالب: 2006، مبادئ في اللسانيات، ط2، الجزائر- دار القصة للنشر، ص168.
- ² الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ص10.
- ³ دي بوجراند، روبرت: 1998، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط1، القاهرة- عالم الكتب، ص95.
- ⁴ البحيري، سعيد حسن: 1998، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط1، مصر- الشركة المصرية العالمية للنشر لونغان، ص أ.
- ⁵ صويلح قاشي، 2020/2019، دروس في لسانيات النص، (مطبوعة يداغوجية)، ص6.
- ⁶ الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص10.
- ⁷ فان دايك، 2001، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن البحيري، ط1، القاهرة- دار القاهرة للكتاب، ص37.
- ⁸ هشام صويلح، (2011)، توظيف نظريات اللسانية والتعليمية في تعليم اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، العدد4، ص50.
- ⁹ الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص، مرجع سابق، ص116.
- ¹⁰ صويلح قاشي، دروس في لسانيات النص، مرجع سابق، ص30.
- ¹¹ فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق، ص334.
- ¹² البحيري، سعيد حسن: علم لغة النص، مرجع سابق، ص135-136.
- ¹³ بن باصافية، (2017)، المقاربة النصية من لسانيات النص إلى تعليمية اللغة العربية، مجلة الحقيقة، العدد43، ص25.
- ¹⁴ وزارة التربية الوطنية، 2016، الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية مرحلة التعليم الابتدائي، ص6.
- ¹⁵ بن باصافية، المقاربة النصية من لسانيات النص إلى تعليمية اللغة العربية، مرجع سابق، ص30.
- ¹⁶ فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، مرجع سابق، ص254.
- ¹⁷ مريم بناني، (2021)، واقع تعليمية النص الأدبي في الطور الثانوي وفق المقاربة النصية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تمناست، المجلد 10، العدد 5، ص745.
- ¹⁸ الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص، مرجع سابق، ص121.
- ¹⁹ أحلام فلاحي وميلود منصوري، (جوان 2023)، طرح المقاربة النصية في الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 6، العدد 2، ص39.
- ²⁰ وزارة التربية الوطنية، (2018/2017)، دليل استخدام كتاب اللغة العربية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ص36-37.

المراجع:

1. الإبراهيمي، خولة طالب: 2006، مبادئ في اللسانيات، ط2، الجزائر- دار القصة للنشر.
2. أحلام فلاحي وميلود منصوري، (جوان 2023)، طرح المقاربة النصية في الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 6، العدد 2.
3. البحري، سعيد حسن: 1998، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط1، مصر- الشركة المصرية العالمية للنشر لونغان.
4. بن باصافية، (2017)، المقاربة النصية من لسانيات النص إلى تعليمية اللغة العربية، مجلة الحقيقة، العدد 43.
5. دي بوجراند، روبرت: 1998، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط1، القاهرة- عالم الكتب، ص95.
6. الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف.
7. صويلح قاشي، 2020/2019، دروس في لسانيات النص، (مطبوعة بيداغوجية).
8. فان دايك، 2001، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن البحري، ط1، القاهرة- دار القاهرة للكتاب.
9. مريم بناني، (2021)، واقع تعليمية النص الأدبي في الطور الثانوي وفق المقاربة النصية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تلمسان، المجلد 10، العدد 5.
10. هشام صويلح، (2011)، توظيف نظريات اللسانية والتعليمية في تعليم اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، العدد 4.
11. وزارة التربية الوطنية، (2018/2017)، دليل استخدام كتاب اللغة العربية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
12. وزارة التربية الوطنية، 2016، الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية مرحلة التعليم الابتدائي.